

دراسات غربية

obeikandi.com

الظواهر الأدبية .. بعد ضرب هيروشيما

هذه دراسة حول السنوات التي تلت السادس من أغسطس ١٩٤٥ ، يوم القى الجيش الأمريكى القنبلة الذرية على هيروشيما ، ليبدأ العصر الذرى ويعلن الانسان عن انتصاره واندثاره فى الوقت نفسه .. هذه السنوات التالية على الحدث غير الانسانى اعادت طرح الأسئلة من جديد : لماذا الالتزام ؟ ما هو الانسان ؟ ما هى السعادة ؟ ما هى اللغة ؟ ما هو الفكر ؟ .. الى أين يتجه الأدب ؟ .. وأسئلة كثيرة أخرى ..

ولقد بدأ سارتر هذه الأسئلة ، فى عام ١٩٤٧ طرح سؤاله الشهير « ما هو الأدب ؟ » .. ومنذ هذا التاريخ وحتى استقرت فرانسواز ساجان على عرش الرواية والأسئلة لا تكف ولا تنتهى ، حتى سألت بدورها .. ما هى السعادة ؟ .. أما الان روب جرييه فقد تساءل بقوله « ما هى الرواية ؟ » :

وفى روايته ندجا يلقى أندريه بریتون بهذا السؤال « من أكون ؟ » .

وساد الشك وسيطر حتى أن ناتالى ساروت وضعت كتابا كاملا أسمته « عصر الشك » وبعدها ولدت كلمة الأزمة وأصبحت صفة ملازمة للعمل الابداعى ، أى عمل ابداعى ٠٠ أزمة الانسان ، أزمة الانسانية ، أزمة الأدب ، أزمة الفكر ، وهكذا ٠٠ وأصبح السؤال الأخير هو : من أين جئنا ، وإلى أين نتجه ؟

ورجد فرنسوا مورياك أن الخلاص فى المقاومة مقاومة أى شىء يدخل فى نطاق الشر من أجل تحقيق الخير ، بدءا بالمقاومة العسكرية وحتى المقاومة الفكرية .

واتحد المفكران سارتر وكامو دون سابق اتفاق حول التوجه للشباب ومناقشة قضاياها ووضعها أمام مشاكله ومصيره وأشراكه فى فلسفة الحياة والحكم ، ومن هنا ظهرت كلمة الالتزام كما تأكدت كلمات المقاومة والثورة والمشاركة والعالم الواحد ثم الاشتراكية والحرية

أما الوجودية ثم العبث واللامعقول فقد ظهرت مع انتاجهما الأدبى والفلسفى ، فقد كتب سارتر ثلاثيته الشهيرة سبل الحرية وهى سن الرشيد والقناعة فى الذات وكتب كامو الغريب وأسطورة سيزيف وسوء التفاهم وكاليجولا والطاعون وحالة الحصار .

وأكدت سيمون دى بوفوار هذا الاتجاه بانتاجها الانثوى المتميز ويصل الى الساحة الفكرية والأدبية مجموعة من الشباب - أصبحوا الآن أساتذة - هم كتاب العبث أو اللامعقول فى المسرح والرواية والقصة والسينما كذلك ٠٠ وقد ترجمت أعمالهم الى ١٨ لغة على الأقل ٠٠ أشهر هؤلاء وأسبقهم الى النشر والجمهور هو صمويل بيكيت مؤلف فى انتظار جودو ونهاية اللعبة ثم أوجين يونسكو مؤلف المغنية الصلحاء والخرتيت ثم ناتالى ساروت مؤلفة انفعالات وعصر الشك ثم الان روب جرييه مؤلف الغيرة ونحو رواية جديدة ثم

كلود سيمون مؤلف الريح ثم ميشيل بيتور مؤلف التعبير ثم روبير بانجيه مؤلف باجا ثم مارجريت دورا مؤلفة هيروشيما حبيبي . .

ولكن ماذا بعد هذه الموجة . . لا شىء . . انحصار شديد لها دون ظهور موجات جديدة بعدها حتى الآن . . وهذه هى دورات التاريخ .

وكما لعبت الكتب دورا أساسيا فى الفكر والأدب لعبت المجالات الملتزمة دورا رئيسيا فيهما فضلا عن السياسة والأخلاق . . من هذه المجالات « الأزمنة الحديثة » . .

وبعد الكتب والمجلات ، لعبت الكهوف ، كهوف الشباب دورها البارز وخاصة كهف تابو فى حى سان جرمان حيث تحولت علسب الليل الى ساحات للحوار والمناقشات قادها ريمون اكونو وبوريس فيان وشخصيات كثيرة أخرى .

وتم تتخلف الموسيقى عن الركب فظهر الجاز فى حدائق الشانزليزيه مع جوليت جريكو .

وظهرت أسماء جديدة تركت بصماتها واضحة ، منها من رحل مبكرا ومنها من استمر فترة أطول من البقاء والعطاء .

سانت اكسوبيرى الذى ترك فى عام ١٩١٨ رواية لم تكتمل بعنوان « القلعة » ، وجورج برنانو الذى ترك فرنسا الى تونس كما ترك روايته « حلم شرير » لتنتشرها جمعية أصدقاء برنانو التى تكونت بعد رحيله ثم أصبحت ظاهرة ثقافية وتقنية بعد ذلك . . ومارسيل ايميه مؤلف المسرحية الشهيرة « رأس الآخرين » ، وجوليان جراك الذى فاز بجائزة الجونكور وأصدر عام ١٩٥٨ ديوانه « شرفة فى الغابة » ولكنه رفض الجائزة ، وكانت أول مرة يرفض فيها كاتب جائزة معترف بها . . وهنرى ميشسو الذى كتب عنه أندريه جيد دراسة بعنوان « لنكتشف ميشو الشاعر » .

ولعبت حركة الترجمة دورها فى تقريب المسافات بين أوروبا من ناحية وأمريكا من ناحية أخرى ٠٠ ففى إنجلترا ظهر جراهام جرين ، وفى ألمانيا ظهر كافكا وكيركجارد أما فى أمريكا فقد عرفت أسماء هيمنجواى وفوكنر وشتاينبك وويليام سارويان وهنرى ميللر وايزوين شو وجون أوهارا وترومان كاهوت .

فى هذه الظروف بدأت ظاهرة جديدة فى الانتشار وهى الجوائز السنوية التى تخصصها دور النشر الإهلية بعيدا عن الجوائز الرسمية التى تمنحها الدولة ممثلة فى الأجهزة التابعة لها ٠٠ من هذه الجوائز التى نالت شهرة واسعة فيما بعد وحتى الآن: الجونكور ، رونودو ، فيمينا وميديسيس .

ووصل الى الساحة جيل جديد من الكتاب بعد أن رحل أندريه جيد فى فبراير عام ١٩٥١ ، دون أن يكون هناك ارتباط عضوى بين هذا الرحيل وذاك الميلاد .

فى البداية جاء روجيه فيمبيه ولكنه لم يستمر ، وسجل عدم استمراره ظاهرة أخرى ، فقد أخذ الكثيرون يلمعون بسرعة ثم ينطفئون بالسرعة نفسها ونذكر منهم : بلوندان - لوران - فيدالى - ديوان ٠٠ ولم ينل شهرته غير فيليسيان مارسو وجان كوكتو ثم فرنسواز ساجان ٠٠ ولعت ساجان لتعود المرأة الى عالم الأدب بعد فترة احتجاج طويلة وليصبح للمجلات صورة فتاة غلاف أدبية ، حتى أن مجلة أدبية جديدة أسمت نفسها « الباريسية » وضعت على غلاف أول عدد صورة ساجان .

ومع هذه الموجة الجديدة بدأت تتكون نوادى الأدب وهى تشبه النوادى الثقافية والجمعيات الثقافية وروابط الأدب ودور الأدب ، فتكون النادى الفرنسى للكتاب ونادى الكتاب الأفضل ونادى الناشرين ، وقد عملت هذه النوادى منذ البداية على تشجيع الأدباء وتوزيع الجوائز ونشر الانتاج الأول .

وخرجت الى الوجود مجلات مصورة شديدة الثراء من الناحية
الطباعية والفنية ولكنها تهتم فى الوقت نفسه بالأدب مثل بارى
ماتش وجور دو فرانس ثم كراسات السينما التى بشرت بالموجة
الجديدة فى السينما بمجرد ظهورها .

ومن الظواهر التى تسجل أيضا رسوخ الكتاب الكبار رغم
انتشار كتاب الجيل الجديد ومواجاتهم الجديدة ، نذكر من هؤلاء
أندريه بريتون وقرانسوا مورياك ولوى اراجون ، وفى مجال المسرح
جان أنوى وجان فيلار وجيرار فيليب من حيث التأليف والخراج
والتمثيل .

وظاهرة أخرى كان لها تأثيرها فى العصور الماضية ثم
توقفت لفترات طويلة ولكنها عادت فى إطار التجديد والتيارات
الجديدة ، وهى ظاهرة الرسائل المتبادلة بين الكتاب والتى تمثل
فى نهاية الأمر مقطوعات أدبية ومذكرات شخصية .

هذه الرسائل والمراسلات هى التى سجلت ظاهرة أخرى
وهى وفود عدد كبير من الأدباء والفنانين الى باريس ليكتبوا اما
بلغاتهم الأصلية ثم يترجمون ما يكتبون أو يكتبون مباشرة بالفرنسية
فى إطار الموجات الجديدة : بيكيت من أيرلندا ، سيوران ويونسكو
من رومانيا ، اداموف من القوقاز ، ناتالى ساروت من روسيا ،
شحادة من لبنان ، خونيه لويز دى فيللا لونجا وأرابال من اسبانيا ،
كارلو كوسيونى من ايطاليا ، أدوار جليسون من الانتيل ، ايميه
سيزير من الكاريبى ، سنجور من السنغال ، جاك كودلو وأن هيبير من
كندا ، محمد ديب ومولود معمري وكاتب ياسين من الجزائر
دريس شرابى وظاهر بن جلون من المغرب ، واندريه شديد وجويس
منصور والبير قصيرى من مصر .

أما النقد الأدبى فقد وجد ما يضيفه الى تاريخه عندما اهتم

رولان بارت وجاستون باشلار بتحليل اللغة الى جانب العناصر الأدبية الأخرى وكانت أهم مؤلفاتهما فى هذا المجال « درجة الكتابة » للأول و « شاعرية المساحة » للآخر .

وهكذا تسجل هذه الدراسة مرحلتين هامتين فى تاريخ الأدب – والفكر والفن – منذ دمرت القنبلة الذرية الانسان وأحلام الانسان حتى يومنا هذا . المرحلة الأولى من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٦٢ وهى الزاخرة بكل الظواهر ، أما المرحلة الثانية فهى التى تبدأ من عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٨٣ والتى لم تسجل أية ظاهرة أدبية أو فكرية أو فنية جديدة يمكن أن تضاف الى ما سبق من ظواهر . وتلك ظاهرة فى حد ذاتها .

الأدب وعلم النفس ٠٠ ماذا حدث فيهما ؟ !

فى ختام الربع الثالث من القرن العشرين يصبح التعليق الاحصائى والتحليلى على ظاهرتى علم النفس والأدب فى السنوات العشر الأخيرة ، أمرا له طرافته وأهميته .

فى علم النفس الفرويدى

الظاهرة الملفتة فى مجال علم النفس فى السنوات العشر الأخيرة أن كل تلامذة فرويد أصبحوا معارضين له ٠٠ والغريب فى الأمر أن المفسرين يعتبرون هذا انتصارا للأستاذ « سيجموند فرويد » فى عام ١٩٧٢ ظهرت آراء معارضة لما عرف بـ « عقدة أوديب » ، وقد ركزت هذه الآراء هجومها المفاجئ على ما يمكن تسميته بـ « أسرية » فرويد التى تتمثل فى الثالوث الأوديبى المعقد « الأب والأم والابن » كما يقول « دولوز » و « جانتارى » اللذان يتهمان فرويد بنسيانه لدور « المريية » ذلك الدور الغامض القادر على التأثير فى كثير من النوازع الطفولية ٠٠ وبهذا الدور تتم الحلقة البورجوازية التى عرفت أولا فى فيينا وحاولت أن تكون نواة نفسية للإنسانية جمعاء .

وقد تزعم هذا الاتجاه المضاد لتحليل فرويد وتحليلاته ، عدد من العقول الكبرى مثل « آرتو » و « دوشان » و « راينخ » و « لاكان » وغيرهم ٠٠ كما ساهمت فى نشر هذه الآراء المضادة عدة مجلات متخصصة فى علم النفس مثل « مجلة علم النفس

الجديدة « و « كراسات التحليل » و « العلاج النفسى » و « عادة التحليل » وغيرها .

ولعل النصوص الأصلية التى جاءت فى « مراسلات » فرويد المتبادلة مع « فيستر » و « كارل أبراهام » و « لوسالموى » و « ارنولد زفاريج » وكذلك أبحاث « كليه » و « فينيكوت » و « بيتلهام » حول « الطفل الصغير والجانب الأنتوى » وأبحاث « ربك » و « بالانت » و « سييتبز » و « بوفيه » و « جرود بك » حول « الطفل والتشويش النفسى » لعلها تفتح الطريق أمام تلك العلاقة الخفية والقوية معا بين علم النفس من ناحية والتاريخ والاقتصاد السياسى والفن الاستاتيكي والنقد الأدبى والانثروبولوجيا أو علم الانسان من ناحية أخرى .

أما « مفردات علم النفس » التى قدمها « لايلانش » و « بوتالى » فتحاول ان تقترب بصورة محددة تاريخية ونقدية وتحليلية وموضوعية من فكر فرويد . فهى تعمل على انصاف « الأدب المؤسس » فهو « سيد المعرفة » بالنسبة لعلماء النفس، أو هو « سيد الحكمة » بالنسبة للفلاسفة و « سيد الهدم » بالنسبة للساسنة .

ولقد ظهر من « المدرسة المجرية » علماء نفس يدينون لفرويد بالأبوة من أمثال « فيرنفشى » و « خيرمان » و « روهام » . أما « فيرنفشى » فقد عاد الى « الأم الأصل » ليصور من خلال قصيدته العلمية « تالاسسا » الأصول الجنسية للانسان .

وأما « هيرمان » فقد أكد من خلال كتابه « الغريزة الأسرية » الجانب الأنتوى النابع من عاطفة الأمومة فى جسد وتكوين كل انسان سواء أكان نكرا أم أنتى . . . وأما « روهام » قد رأى من خلال كتابه « أبواب الحلم » أن نظريات فرويد اذا طبقت فى المجتمعات البدائية وخاصة فى الميثولوجيا الاسترالية ، تنتمى جميعها الى تلك.

الألة المظلمة التي نسميها « الحلم » ٠٠ أو هو يريد أن يرجع كبل نظريات فرويد الى أصولها فى « الاحلام » .

وينفرد « فيلهيلم راىخ » بمجموعة من المؤلفات يكفى نذكر عناوينها لنقف على مضامينها والمقصود بها مثل « التحليم التخصصى » و « سيكولوجية الحشود الفاشية » و « حملة الاخلاق الجيشية » و « الثورة الجنسية » و « مقتل المسيح » و « الناس والدولة » ثم « راىخ يتحدث عن فرويد » .

حقا ، لقد تحدث الجميع عن « فرويد » حتى وهم يختلفون معه أو وهم يختلفون حوله ٠٠ فهل يعد هذا انتصارا لفرويد فى السنوات العشر الأخيرة ؟

فى الأدب العالمى :

اما الظاهرة الملفتة فى الأدب المترجم والمنشور فى السنوات العشر الأخيرة فتمثل الطبعات الشعبية وأبرزها « كتاب الجيب » الذى قام بدور فعال فى تعريف جمهور القراء بكتاب كانوا قد لمعوا واستقروا بالفعل وكتاب آخرين حالت الطبعات المرتفعة الثمن بينهم. وبين عامة القراء ٠٠ وأصرخ مثال على ذلك الروائى الشهير هنرى جيمس ٠٠ صحيح أن بعض رواياته بدأت تظهر ترجمات لها بالفرنسية عام ١٩٢٩ ولكن « كتاب الجيب » لم ينشر له غير عام ١٩٦٣ ثم عام ١٩٧٣ معظم رواياته التى حققت أرقاما قياسية فى التوزيع ٠٠ وهكذا عرض « هنرى جيمس » على المستوى الشعبى. بعد أن كان معروفا لدى المثقفين فقط .

وما حدث لهنرى جيمس ينطبق كذلك على كل من ريلكه ونييتشه وفرويد وجرامسكى وغيرهم ٠٠ كذلك حدث نفس الشئ بالنسبة لكتاب الرواية الجديدة فى فرنسا ٠٠ فكتاب « عصر الشك » الذى

تشرته « ناتالى ساروت » عام ١٩٥٦ لم يعرف ولم يتم بدوره فى تعريف الرواية الجديدة الا عام ١٩٦٤ عندما نشر فى « كتاب الجيب » فى الوقت الذى ظهر فيه كتاب الان روب - جرييه « نحو رواية جديدة » .

وتكشف السنوات العشر الأخيرة عن عدد من الكتاب عرفوا فى فرنسا أكثر مما عرفوا فى بلادهم نتيجة لهذه الطبعة الشعبية السحرية « لكتاب الجيب » :

لويس كارول البريطانى الذى يسير فى خط هنرى جيمس من حيث اهتمامه بالتحليل النفسى العميق واهتمامه كذلك باللغة وبالأسلوب ، الأمر الذى لم يعد فى حساب الكثيرين من الكتاب المعاصرين .

فيتكفيتش اليوغوسلافى الذى يكتب بطريقة متقدمة فنيا تستدعى أربعين سنة على الأقل لكى يتفاعل معها القارئ المعاصر . فمازالت الرواية الجديدة تضع هذا القارئ فى حيرة . ولهذا لعب « كتاب الجيب » دوراً رئيسياً فى تعريف القراء بهذا الكاتب الجديد خاصة وقد تصدرت رواياته دراسات مبسطة وواضحة . والى جانب فيتكفيتش نذكر « روبير فالسر » و « برونو شانز » و « مارسيل بليشر » .

« بيتر هارتلنج » الألمانى الذى يركز فى كتاباته على اللغة ومدى قصورها عن التعريف وعن التثريب . فهو الوجه المعاصر ليونسكو أول من تعرض لهذا الشكل وتلك القضية . أما هارتلنج فهو يقدم « دون جوان » من جديد على اعتبار أن اللغة لم تكشف عن حقيقته عبر التاريخ . والى جانب هارتلنج يظهر « جنتر جراس » من جديد و « جوزيف روث » الذى نشر عام ١٩٧٣ روايته المسماة « الليلة الثانية بعد الألف » . ثم نذكر « جرجن بيكون » و « بيتر هانك » و « هلمت هيسنباتيل » .

« جابرييل جارسيا ماركيز » من كولومبيا وان كان يذكرنا بدوس باسوس وفوكنر ، بل وهيمينجواي . . . ولكن ماركيز يعبر عن أدباء أمريكا اللاتينية خير تعبير . . . وهو يشترك مع الكاتب الكوبي « ليزاما ليما » فى تقديم شكل جديد ومتطور للعمل الأدبى ، فهما يلتزمان بقضايا بلادهما ولكنهما فى الوقت نفسه يعبران عن هذا الالتزام بالشكل الجديد الذى يتفق وروح العصر ، الى درجة أنهما كثيرا ما يقتربان من الشكل « اللامعقول » أو « العبث فى الأدب » . . . « ايظالو سفيغو » الايطالى الذى يعد من الكتاب والتعبيريين . . . فهو على عكس الادباء الايطاليين الذين يتمسكون بالواقعية ، أو الواقعية الجديدة ، يتجه الى أعماق النفس البشرية ليستخلص بطريقة منفردة ونفسية مكونات ومكونات هذه النفس المعقدة . . . والى جانب « سفيغو » نذكر « كارلو ايميليو جادا » و « ليونارد سيايسيا » .

« انطونيس ماراكيس » اليونانى الذى شارك مع مواطنه « تسيركاس » فى وضع الأدب اليونانى فى اطار العصر بعد أن ظل يعيش على تراثه فترة طويلة .

وفى النهاية لا يمكن أن ينسى الراصد للحركة الأدبية فى السنوات العشر الأخيرة أكثر الاسماء لعانسا فى تلك الفترة ، السوفيتى « الكسندر سولجنتسين » .

الرواية الفرنسية ٠٠ والفائزون بها

مع مطلع كل عام ينشط الحقل الثقافي فى فرنسا ويستمر النشاط طوال الموسم كله وفى نهاية كل عام يكرم الكتاب والشعراء والنقاد الذين أضافوا جديدا الى حصاد السنين ٠٠ يقدم الانتاج الى لجان المسابقات وبعد البحث تعلن النتائج وتمنح الجوائز .

من أهم هذه الجوائز جائزة الاكاديمية وجائزة الجونكور وجائزة رونودو وجائزة فيمينا وجائزة ميديسيس وجائزة انتراييه - وكلها فى الرواية - وجائزة الاكاديمية فى الأدب - وجائزة ابولينير فى الشعر وجائزة سانت بوف فى النقد الى جانب جائزة النقد الأدبى وجائزة النقاد ثم جائزة الدولة الكبرى فى الأدب .

أما هذه الجائزة فهى أحدث الجوائز على الاطلاق اذ أنشئت سنة ١٩٥١ بينما أنشئت معظم الجوائز الأخرى سنة ١٩٢٨ .

ان كل جائزة من هذه الجوائز انما تكتسب قيمتها الحقيقية من الذين يفوزون بها والأعمال التى تؤدى الى فوز أصحابها . من بين هذه الأسماء وتلك الأعمال نذكر على سبيل المثال .

جبرييل مارسيل (٥٨) سان جون برس (٥٩) جاستون باشلار (٦١) جاك ماريان (٦٢) جاك اوديبيرتى (٦٤) جائزة الدولة الكبرى فى الأدب . جبرييل مارسيل (٤٨) جاك ماريان (٦١) جائزة الاكاديمية فى الأدب . البيركامو (٤٧) عن (الطاعون) فرانسواز ساجان (٥٤) عن (صباح الخير أيها الحزن) الان روب - جرييه (٥٥) عن (العراف) جوزيه كابانيس (٦١) عن (بهجة النهار)

روبير بانجيه (٦٣) عن (التحقيق). جائزة النقاد • الساتريبولية (٤٤) عن (العقبة الاولى) سيمون دوبوفوار (٥٤) عن (حكاه الصين) رومان جارى (٥٦) جائزة الجونكور • ميشيل بوتور (٥٧) سيمون جاكمار (٦٢) جائزة رونودو • بييردو بوادوفر (٥٠) عن (تغيرات الأدب كاستكس (٥١) عن (القصة الخيالية) ميشيل بوتور (٦٠) عن (فهرس) جائزة النقد الأدبى • سانت اكسوبرى (٣٩) عن (أرض البشر) ميشيل سان - بيير (٥٥) عن (الارستقراطيون) جائزة الاكاديمية فى الرواية

وعن الرواية سنتكلم هنا •• وهنا سنتكفى بالكلام عن أهم جوائزها : الاكاديمية - الجونكور - رونودو ، من خلال ثلاثة فصولها مؤخرا ••

فرنسوا نورييسيه

جائزة الاكاديمية الفرنسية •

فرنسوا نورييسيه ناقد أدبى (بالنوفيل لبتيرير) وروائى ظل فترة طويلة فى منطقة الظل الى أن كرمته أهم جائزة للرواية فى فرنسا وهى جائزة الاكاديمية •• ولد نورييسيه فى ٨ مايو سنة ١٩٢٧ ونشر أولى رواياته (الانسان المتضرع) سنة ١٩٥٠ - ثم نشر فى السنة التالية رواية (الماء الرمادى) •

هذه الرواية الثانية كانت بداية (المرحلة الرمادية) فى حياة نورييسيه الأدبية والتي تشبه الى حد بعيد (المرحلة الزرقاء) فى حياة بيكاسو الفنية •• فكل من المرحلتين قد استمر خمس سنوات تغيرت الرؤيا بعدما الى العكس تماما •• فبيكاسو قد انتقل الى المرحلة الرمادية ونورييسيه قد بدأ مرحلته الزرقاء •

فى مرحلته التالية قدم نورييسيه بعد (الماء الرمادى) رواية

(أرمل أوتوى) (٥٦) (جسد ديانا) (٥٧) والذى أضر بهاتين الروائيتين هو أنهما وقعتا بين (الحب الحزين) لشاردون (وأسمه الحقيقي جاك بوتللو ، روائى ولد عام ١٨٨٤) و (مرحبا بالحزن) لروجيه نيمييه (١٩٢٥ - ١٩٦٢) .

فنورسييه كان متأثرا بطريقة لاواعية بفكر شاردون وبطريقة واعية بفن نيمييه . ومن هنا جاءت هذه المرحلة أو روايات هذه المرحلة رمادية الرؤيا باهتة الشخصية ان جاز هذا التعبير الأخير .

وانتهت سنوات المرحلة الرمادية بالتخلص من تأثير نيمييه والنظر من خلال عدسة غير عدسته . . . فقدم نورسييه (أزرق كالليل) أروع رواياته وروايات موسم ٥٦ الثقافى فى فرنسا بشهادة جميع النقاد الذين ظلوا عند رأيهم على الرغم من عدم فوز هذه الرواية بأية جائزة من الجوائز الادبية و (أزرق كالليل) قصة أهم ما يميزها هو أنها كانت تعبيرا عن (ضمير العصر) وصدى لما يدور فى أفئدة شباب الستينات الفرنسى .

فقد جاءت تعبيرا صارخا عن (القلق السائد) الذى يهيمن على الجميع ويقود الكل .

غريب حقا أن تجيء المرحلة الزرقاء والجو ملبد بالغيوم وغريب أيضا أن تجيء الرواية الثانية فى هذه المرحلة وهى رواية (البورجوازي الصغير) تعبيرا عن الرغبة فى القلق وحده .

ولكن ما الذى طرأ على فن نورسييه من تغيير وما الذى جعله يلون اسم روايته بهذا اللون (أزرق كالليل) الذى سميت به مرحلته الأدبية الثانية ؟ .

الواقع أن نورسييه أحس فجأة أنه لا ينتمى الى (اليمين) ولا يمكن أن ينتمى اليه . . . فهو يتمتع بالحزبية والقدرة على الانطلاق

ولا يقدر أبدا على الوحدة والعزلة والترفع .. ومن هنا انحاز ومن هنا التزم ومن هنا اختار الجماهير العريضة أو الشعب .

لذلك لم يعد غريبا أن يعبر عن احساس الجيل ومشاعره وأن يرى (الوضع الراهن) أو (الحالة القائمة) بصورة المستقبل أو حلم المستقبل .

فهو يصور مادة الواقع الحزين بلون الحلم السعيد .. كالسينمائي الذي يصور لقطة عن البؤس ويلونها بلون فاتح أو رجل المسرح الذي يختار ستائر وردية لمشهد حزين أو المصور الذي يصيبغ امامية اللوحة بالألوان الداكنة تعبيراً عن موضوع الفكرة ثم يلون الخلفية بالألوان زاهية تعبيراً عن أمل الفكرة .

وهكذا رأى نوريسييه وهكذا فعل .. رأى القلق الذي حل محل الحزن ، حزن الحرب العالمية وقلق المصير بعد الدمار الذي خلفته الحرب العالمية .. وفعل ما من شأنه أن يساهم في تخفيف حدة التوتر .. فغطى مساحة أرضه السوداء بسماؤها الزرقاء وغلف نهار وطنه الداكن بليله الأزرق الذي لم يعد أسود .

فالليل كان قد ارتبط باللون الأسود واللون الأسود كان قد أصبح صفة الليل .. وشاء حلم نوريسييه أن يجعل الليل أزرق لأول مرة أصبح اللون الأزرق صفة من صفات الليل .

أما العمل الذي نال نوريسييه من أجله جائزة الاكاديمية فهو رواية (قصة فرنسية) و (قصة فرنسية) هي نقلة جديدة في الأدب الميتافيزيقي من حيث جعله أدبا ثوريا فالملل والغيرة والحب مشاعر صورها الكاتب بمنهج تراجمي رفيع قابل على الوجه الآخر تصوير واقعي وجرى انطلق المؤلف من فوق قاعدته بصراحة وأحيانا بوقاحة ليصل الى مقارنة دقيقة يعقدها بين العاصمة (باريس) وضواحيها .. فالضواحي تصب في العاصمة وتعود فتصدر الى

ضواخنها الفن والفكر والعلم جنباً الى جنب مع ما تجلبه لها من
انحلال والحاد وانفصام :

(مع نوريسيه ، لاتخشى شيئاً فهو افضل من تقدم بانتاج أدبي
خلال الفترة الأخيرة ، انه يتمتع بموهبة عالية وبقدرة كبيرة على
التعبير) .

هكذا قال هرفيه بازان قبل فوز نوريسيه . وعلى الرغم من
هذا فقد جاء فوزه بجائزة الاكاديمية مفاجأة لعشيرات الصحفيين
الذين كانوا ينتظرون لحظة اعلان النتيجة التي توقعوا ان يكون
الفائز بها أحد كاتبين لا ثالث لهما وهما جون لوى كورتيس وروبير
ساباتييه .

ادموند شارل - رو

جائزة الجونكور

ادموند شارل - رو امرأة شابة من أسرة دبلوماسية قضت
طفولتها فى روما حيث كان والدها سفيراً لفرنسا لدى الفاتيكان .
عادت الى فرنسا بعد الحرب وبعد ان خاضت فرنسا غمارها بمرضة
فى موقعة فردوم عام ١٩٣٩ ثم فى الراين عام ١٩٤٥ ، عملت
بالصحافة فبدأت فى مجلة (ال -) النسائية ثم مجلة (فوج) النسائية
أيضا والتي وصلت فيها الى منصب رئيس التحرير وظلت رئيسة
لتحريرها . الى أن استقالت لتتفرغ تفرغاً كاملاً للانتاج الادبى
هرباً من (هذا العمل الذى يأكل الوقت والفكر والحياة) على حد
تعبير ادموند نفسها .

و (نسيان باليرم) او الرواية التى فازت بجائزة الجونكور
كانت قصة قصيرة فى بداية الأمر وقبل ان تنشرها ادموند فكرت
فى اذابة احداثها وتحويل كتابتها الى سائل مرن او الى رواية .

... استغرقت هذه الرواية ثمانى سنوات من عمر كاتبتها هى
تفسيها. السنوات التى قضتها رئيسة لتحرير مجلة (فوج) . . .

وفكرة الرواية تقوم على عقد مقارنة بين الحضارة الأصلية
والحضارة الزائفة . وهى مقارنة تذكرنا بتلك التى عقدها نوريسيه
فى روايته (قصة فرنسية) بين المدينة وضواحيها . . . ويبدو أن
الإتجاه الذى يسود الآن بين كتاب الرواية فى فرنسا هو المقارنة
للخروج منها. بتأييد صريح وواضح للقيم الاصيله وادانة الحضارة
الجديدة المعاصرة .

أما مقارنة ادموند شارل - رو فتجمع بين باليرم الثغر الايطالى
ونيو يورك المدينة الامريكية . باليرم هى رمز لرفض النجاح كما
يفهم فى المدن التى يقال أنها متحضرة ونيو يورك
هى العكس تماما فهى تسعى الى النجاح وتؤمن
به ايمانا مطلقا . . . والرواية بعد ذلك تبين أن الحياة الحقيقية تتمثل
فى التوفاه للتقاليد والايمان بالماضى مع تطوير هذا الماضى والارتقاء
به. دون الوقوف عند حدوده الثابتة . . . وايطاليا ترمز بناء على هذا
المعنى الى الحضارة الأصلية بينما ترمز أمريكا الى الحضارة الزائفة
والمبالغ فيها .

(انى أعرف أشياء كثيرة عن هذا العالم وما على إلا أن
أنتلق لأعبر عنه) .

هكذا تقول ادموند شارل - رو وهكذا تكتب . . . أما قولها
فصدى لاحساسها بالحياة وأما كتابتها فصدى لتأثرها بكاتبين
ايطاليين ابرزهما فاييرى لاربو . . . واعمقهما بيراندللو . . .

وبيتما تأثر نوريسيه بشاردون ونيميه ثم سرعان ما نسيهما
وانطلق صادرا عن ذاته معبرا عن أعماقه ، استطاعت ادموند أن

تصدر عن ذاتها هي الأخرى وأن تعبر عن أعماقها ولكن دون أن تنسى لاربو وبييراندلو وان كانت قد نسيت باليرم وطن لاربو وبييراندلو وموطن طفولتها في الوقت نفسه .

ما هو انن عالم ادموند وماذا تعلم عنه وكيف نقلته شريحة حية الي القارئ ؟

لاشك أن طفولة ادموند ونشأتها في ايطاليا قد شكلتا مفهومها عن الحياة حتى ترسب هذا المفهوم في اللاشعور أو اللاوعي وعندما وعت الطفلة كانت قد انتقلت الى فرنسا ، الى هذا المناخ الفكري المغاير تماما والذي ربما كان هو المقصود لا نيويورك التي وضعتها في مواجهة باليرم . ولكن الذي لا يدعو الى التأكد الكامل لهذا المعنى هو أن ادموند عاشت فترة في امريكا ما لبثت أن سئمتها فعادت الى فرنسا .

هذا المزيج الجغرافي والتاريخي بين أوروبا (ايطاليا وفرنسا) وبين امريكا عاشته ادموند وعاشت درجات اختلافه وتفاوتة : أوروبا المفكرة بفلسفة سارتر وكامو وشعر أراجون وبريتون ولويروبا الفنانة بنحت رودان وجياكومتي ومسرح كريستان بيرار ومينوتى . ثم أمريكا الصناعية التي لا هم لها غير العلم ولا مسعى لها غير الوصول الى أقصى درجات العلم من أجل الدمار أو العمار على السواء وعلى حسب ما يحقق أحدهما أو لكلاهما من النجاح والسيطرة بعيدا عن كل فكر وكل فن . هذان العنصران اللذان فشلت أمريكا فيهما تماما .

تقع (نسيان باليرم) أول رواية لادموند في ٣٥٠ صفحة كلها ذكريات أو صور في اليوم تقلبه جيانا بطة الرواية . وجيانا (غريبة في نيويورك) ولكنها ترأس تحرير مجلة نسائية كبرى وتعيش مع (طنط روزي) خالة زميلتها في المجلة .

أما جيانا فهي ابنة أشهر أطباء باليرم بايطاليا ، جاءت الى نيويورك للدراسة ثم بقيت بها ٠٠ انها تحاول أن تقيم علاقات ودية بينها وبين الامريكيين ولكن الود يأبى ان يتصل ، تصادق زميلتها بابز ولكن الصداقة تظل خيطا رفيعا وأهيا لا متانة فيه فبابز مثال للفتاة الامريكية المشغولة بتحقيق النجاح الشغوفة به مما يجعلها تقيس كل تصرفاتها ، ابتسامتها ، طريقة مشيتها ، ملابسها والحركة والسرعة والجنون فوق ذلك .

وتضيق جيانا بتصرفات بابز فتجبرها على الاستماع اليها ٠٠ ويكشف هذا اللقاء عن مغامرة عاطفية لبابز : كانت بمثابة أول تجربة لها وكان الفتى مخمورا وكانا معا داخل سيارة خاصة أضاعا فيها فترة (رائعة) ثم خرجت بعدها وهي (سبيدة) ثم توالى المغامرات .

وهنا تحس جيانا أنها بعيدة عن بابز كل البعد وغريبة عن هذا الجو كل الغربة ، حتى (طنط روزى) المرأة العجوز التى مازالت تمارس شبابها أو بتعبير أدق مازالت تمارس ماضيها ، لا فرق بينها وبين ابنة أختها التى تمارس حاضرها بافطع ما تكون الممارسة
وقد عدا بابز وخالتها روزى تلتقى جيانا كل يوم بزميلاتها المحررات بالمجلة وكلهن على شاكلة بابز وروزى ٠٠ فتشعر جيانا فى نهاية الأمر بالسأم والملل والغثيان وتقرر ان تستقيل من المجلة وتعود الى بلدها

(الذكري هي الجحيم) : بهذه العبارة تنهى ادموند شانل - رول أول رواية لها في عالم الأدب ٠٠ وهي رواية تتحدث عن ذكريات الكاتبة وتبدر فى فلك كل (رواية أولى) يكتبها صاحبها فتجىء عبارة عن (ترجمة ذاتية) بحيث تتركز قيمتها الحقيقية فى التأثر والانفعال والصدق كنتيجة للتجربة الخاصة فاذا ما انتهت ذكريات الكاتب وانتهت تجاربه أو مخزونه لجأ الى الخارج

وهنا يواجه طريقتين أحدهما مسدود لا يفضى الى عمل ثان
ذى قيمة والثاني طريق مفتوح يؤدي الى الخلق والابتكار والاجادة .

ولكن القدرة على التعبير والتمكن من استعمال الادوات الفنية
ينبأن بأن ادموند تختلف كثيرا عن فرنسواز ساجان مثلا . ادموند
صاحبة (نسيان بالليريم) اضعف رواياتها وليست فرنسواز صاحبة
(صباح الخير ايها الحزن) أقوى أعمالها .

جوزيه كابانيس

جائزة رونودو

ولد كابانيس فى مدينة تولوز عام ١٩٢٢ - ثم درس الفلسفة
وحصل على درجة الدكتوراه فى القانون عن رسالة موضوعها
(التنظيم وسياسة أرسطو) .

كتب كابانيس ٩ روايات جمع ٥ منها فى مجلد واحد تحت
عنوان (العصر الغامض) وهى العصر الغامض (٥٢) الأويرج
الشهير (٥٣) جوليتت (٥٤) الابن (٥٦) زواج المصالح (٥٨) ونال
جائزة النقاد لعام ١٩٦١ عن رواية (بهجة النهار) .

اما الرواية التى نال عنها كابانيس جائزة رونودو فهى رواية
(معركة تولوز) . تقع هذه الرواية فى ١٤٢ صفحة ويودسمى
عنوانها لأول وهلة بأنها رواية تاريخية تدور أحداثها حول معركة
حربية وقعت فى مدينة تولوز بفرنسا . تماما كما أوحى رواية
(قصة فرنسية) لنوريسيه بأنها رواية هى الأخرى تاريخية .

والواقع أن رواية نوريسيه رواية سيكولوجية كرواية ادموند
شارل - رو ورواية كابانيس وبكل روايات هذا الجيل الذى لايزال
ينهل من نبع بروسست ، ذلك النبع الذى لا ينضب ولا يجف .

ان كلمة (معركة) جاءت تعبيراً عن معركة الحياة وليس

مغركة الحرب فتولوز مدينة حية مليئة بالحركة والحياة .. الحياة
التي لا تقوم على الصمت والاستكانة ولا تموت بالوقوف والنوم ..
فالضجيج والتنقل والعمل من ضرورات العيش كما أن الجهاد
للبقاء .

وعلى هذا فان أحداث الرواية عبارة عن وصف للحياة في
تولوز موطن الكاتب وتصوير للناس في هذه المدينة التي تختلف
تماما عن عداها من مدن فرنسا .. فالجدية والاستقامة والشهامة
صفات يتصف بها مواطنو تولوز يقابلها على الوجه الآخر صفات
أخرى من صميم الباريسيين : الدعاية والتهكم والسخرية .

وقد علق النقاد على هذه الرواية بعبارة واحدة تقول : رائعة
ولكنها قصيرة ، رائعة لأنها قطعة حية من حياة الأقاليم الوانها
تذكرنا ببلزك وانغامها تحيلنا الى بروسنت .. وقصيرة لأن روايات
كابانيس كانت كلها طويلة .

وفي حديث أجرته معه (النوفيل ليتيرير) أجاب كابانيس ردا
على بعض الأسئلة قائلا :

– ان الصداقة التي يتكلمون عنها في الكتب كثيرا لا وجود
لها في رواياتي ، فالعلاقات العاطفية تشغل مكانا أكبر من الصداقة
.. أنا لا أحب غير الرجال الذين يعلمونني شيئا والنساء اللاتي
أتعلم منهن شيئا ..

– الايمان موجود لكني اتمتع بايمان خاص بي .

– أن أرى وجهي أمر لا يهم ولكن لكي أعرف نفسي لابد أن
أحبها أولا .

– اننا نذهب الى الموت ولكننا نحفظ بأسرارنا .

– ان روعة الوجود تنطوي على شيء آخر غير الذي نراه
ولكننا لا نستطيع أن نرى هذا الشيء الآخر .

– ان الشهرة التى تمنحها لى هذه الجائزة لا يمكنها أن تغير
منى شيئاً .

هؤلاء هم الثلاثة الذين يمثلون أهم من فازوا بأهم ثلاث جوائز
للرواية فى فرنسا مؤخرًا ٠٠ ولعلنا قد أدركنا الى أى مدى يتفق
الفائزون فى الرؤية ٠٠ فالقالب الروائى والمادة الاجتماعية والمعالجة
السيكولوجية والطابع البيوجرافى والدراسة المقارنة بين القديم
والجديد وبين العاصمة والضواحي فى البلد نفسه أو بين مدينتين
فى بلدين مختلفين ثم تناول المهادف لموضوعات الحياة المعاصرة .

كل هذا وكثير غيره يؤكد حقيقة على جانب كبير من الأهمية
وهى أن أبناء الجيل الواحد فى البلد الواحد وربما فى العالم كله
يشعرون بشعور واحد ويصدرون عن مفهوم واحد ويقودهم فكر
واحد هو (الفكر المعاصر) .

الأدب الزنجي .. الفكرة والحركة

ونحن نستعرض قضية الزنوجة والأدب الإفريقي المعاصر ، فقد نضطر للعودة الى الجذور ، ولكننا سنتناول بالتأكيد أصل هذه الحركة وروادها الأوائل حتى نصل في نهاية المطاف الى مفهوم لا زال حتى الآن غائما في ذهن المدارس وغائبا في ذهن المتلقي .

الفكرة الإفريقية .. والحركة الزنجية

في باريس ، التقى ايميه سيزير وليوبولد سنجور .. ولخص سيزير هذا اللقاء في هذه العبارة « عندما تعرفت الى سنجور احسنت لأول مرة أنني افريقي » ..

وهكذا توحدت الفكرة الزنجية والفكرة الإفريقية بعد أن تأكد للجميع أنهما لصيقتان ، فعار الماضي والخوف في الحاضر واليأس من المستقبل ، كلها عوامل مشتركة بين الفكرتين .

انضم راماس وديوب بعد ذلك الى سيزير وسنجور ، وأخذ الأربعة يعملون على تضييق هوة الخلاف والكراهية التي اتسعت في فرنسا بين زنوج امريكا وزنوج افريقيا ، فاصدروا مجلة محدودة باسم : « الكاتب الأسود » توحد بين جميع السود على اختلاف جنسياتهم ، فيكفي الأسود أنه ليس أبيض اللون حتى ينضم الى هذه الحركة التي تعد بحق « صحوة الضمير الأسود » والتي دعت في صميمها الى الاشتراكية سلوكا ومذهبا .

يقول سيزير في إحدى قصائده :

جميل وخير وشرعى •

ولعل ديوانه « كراسه العودة الى الوطن » هو الذى يلخص تجربته وثورته ، ففيه ومن خلاله يطلق سيزير صرخته الزنجية ، وهى أول صيحة فى طريق هذه الحركة التى نادت بالتححر الوطنى والقومى ، بدءا من تحرير الأرض حتى تحرير الروح ، ايذانا بميلاد انسان أسود جديد ، كما نادت بازدياء واحتقار كل من يقصدى بالثقافة الاوروبية دون أن يهتم بثقافته القومية •• ومع هذا لم تفرق الحركة بين الانسان والانسان أو بين الأسود والأبيض •• فالانسان لا يستطيع الا أن يكون فى النهاية انسانا •

ولعل كلمة سارتر التى يقول فيها « ان الزنجية هى اورفيوس الذى يبحث عن أوريديس » لعل هذه الكلمة قد راقت لاصحاب الحركة ففتحت امامهم طريق البحث عن وسيلة لاصلاح حال أممهم وخلق شخصية جديدة لشعوبهم •

فاذا كان سنجور وداماس وديوب وسيزير هم الذين قادوا معا الحركة الزنجية من عام ١٩٣٤ الى عام ١٩٤٠ ، فان شعراء وكتابا آخرين قد تأثروا بهم وفى مقدمتهم بول ينجر ورونيه دييتر وادوار جليسان ويولان جواشان •

على أن هؤلاء جميعا بما فيهم الرواد الأربعة الأول لم يعرفوا الزنجية أفضل مما عرفها سارتر بطريقة هيجلية عندما قال انها « الانسان - فى عالم - أسود » •

ذلك ان القيم الحضارية المطلقة كانت وستظل هى العقل بالنسبة للروح والدين بالنسبة للايمان والطبيعة بالنسبة للفن والمادة بالنسبة للعمل والحياة بالنسبة للانسان •• الانسان الأسود الذى التقى بالحضارة الغربية منذ القرن الخامس عشر ، فأوحدت اليه هذه الحضارة الغربية نفسها بفكرة « الحركة الزنجية » بعد ان انتزع من

أفريقيا ما يقرب من ١٥٠ مليون أسود خلال أربعة قرون ، بينما لم تلغ العبودية إلا منذ مائة عام فقط .٠٠ بعدما استطاع الإنسان الأسود رفع رأسه ، ولسوف يرفعها عالياً، محتفظاً بالعرقية الزنجية التي قوامها ضمير القيم التاريخية وشعور الإنسان الأسود بالعظمة .

ويعود سارتر فيقول في مقدمته لارفيوس الأسود : ان الجنس لا دخل له بالرؤية الزنجية ، فالإنسان الأسود لا يتكون من روح أو جوهر يختلفان عن روح وجوهر سائر الناس .٠٠ فهو يعيش وسط البيض ، يعمل ويفكر مثلهم ، يتكلم لغتهم ويضيف الى تراثهم أدباً ،
وقنا .

ثم يشرح معرفاً الزنجية على أنها « طريق محدد في الحياة وسلوك خاص وسط عالم مختلف ومغاير .٠٠ وهي اختيار مفروض ومرفوض في الوقت نفسه .٠٠ ذلك أن « الزنجية » اذا كانت ميراثاً فهي ليست حضارة ، وعلى الزنوج أو السود أن يستبقوا هذا الميراث وعليهم أيضاً أن يحولوا هذا التراث الى حضارة لها معناها وقيمتها وسط الحضارات الأخرى .٠٠ فالإنسان الذي لا يملك أن يغير جلده ، فلا أقل من ان يمنحه البريق والحياة ، سواء أكان هذا الجلد أبيض ، أم أحمر أم أصفر أم أسود .

ليوبولد سيدار سنجور

أما الشاعر الرئيس سنجور ، فقد أصدر الى جانب مسرحيته القصيرة الوحيدة عدداً من دواوين الشعر يزيد عن ستة دواوين وعدداً آخر من كتب النقد والدراسات الأدبية والسياسية .٠٠ وقد نال سنجور درجة الدكتوراه من جامعة السوربون قبل أن يصبح أول

رئيس لجمهورية السنغال .

يقول فى احدى قصائده المعروفة باسم « نيويورك » :

اصفى الى النبط البعيد الصادر من قلبك الديقورى وايقاع
دم المطبول الاقريقية

- اسمعى : دعى المدم الأسود يانيويورك يجرى فى دمك .
- عساه يزيل الصداً عن مفاصلك الصلبة .
- عساه يكسب جسورك ليونة الزواحف .
- وعندئذ يعود ما كان فى أقدم العصور ، وتتحقق الوحدة .
- ويحل الوفاق بين الأسد والثور والشجرة .
- ويرتبط الفكر بالعمل والاذن بالقلب والاشارة بالمعنى .
- وتعج انهارك بتماسيح ذات رائحة وجنيات عيونهن سراب .
- وعندئذ لا حاجة بك الى ابتكار جنيات البحر .
- يكفيك ان تنفجر عيناك على قوس قزح المذى يظهر فى ابريل .
- وان تعيرى اذنك ، فوق كل الاذان ، الى الرب المذى خلق السماء .
- والأرض فى ستة أيام من ضحكة ساكسوفون .
- واستراح فى اليوم السابع الراحة العظمى التى استراحها الزنوج .

القصة الافريقية القصيرة

لن يتسع المجال لتقديم نماذج من القصة القصيرة كنوع من الأدب المتطور فى افريقيا ، ولذلك سنكتفى بذكر أهم أسماء كتاب القصة القصيرة وعناوين مجموعاتهم التى قد توحى لنا بالمضمون :

جيمس نجوجى (الريح) كاتب كينى فاز بجائزة لوتس الادبية عام ١٩٧٣ .

بازيل فبراير (الطرد) كاتب من جنوب افريقيا ، لقى مصرعه فى عمليات قوات روديسيا وجنوب افريقيا عام ١٩٦٧ .

ايفوا تيونورا سدرلاند (الحياة الجديدة) شاعرة وكاتبة غانية ، ولها محاولات فى كتابة قصص الاطفال تعمل أستاذة للأدب بجامعة غانا .

بلوكى عود يزانى (الرحيل) كاتب من جنوب افريقيا ، يكتب الى جانب القصة القصيرة ، التمثيليات الاذاعية باذاعة لندن .

لنيرى بتيروز (الغربية) كاتب من جامبيا ، يكتب البرامج الاذاعية الى جانب القصة بعد ان هجر الطب الى الأدب .

وهكذا تتضح قضية الزوجية وان لم تتضح تماما خريطة الأدب الافريقى المعاصر فما هذه المحاولة الا اشارات لاضاءة الطريق .

فصل فى الجحيم ٠٠ والشاعر رامبو

يقول « بيير ديكس » ان تاريخ الأدب شأنه شأن التاريخ العام يتكون من وقائع مختلفة على الدارس أو المؤرخ أن يجمعها ويخرج منها فى النهاية بفكرة واضحة ومفهوم محدد .

ويرى « ديكس » أن الخطأ كل الخطأ يتمثل فيمن يعتقدون أن القرن التاسع عشر قد تم اكتشافه ولا يمكن الخروج منه بجديد . وهذا ليس صحيحا على الأقل فيما يتعلق بكبار الكتاب . فهذا ناقد مثل « فيكتور ديل ليتو » استطاع أن يكتشف معطيات جديدة وخطية فى حياة ونشأة « ستندال » . وهذا ناقد آخر مثل « رونييه فونفيلال » وضع كتابا عن « جوليان سوريل » كشف فيه عن جوانب لم تكن معروفة عن الرجل من قبل ، ونصل الى « عبيط العائلة » الكتاب الذى وضعه سارتر عن لوبير وحالة أبطاله النفسية ثم اتفاقيهما وحالة المجتمع الفرنسى فى عصر فلوبير وهى حالة القلق والتوتر التى كان يعانى منها فلوبير وبطلته الشهيرة مدام بوفارى .

ولعل هذا ما فعله « انطوان آدم » عندما تناول بالدراسة والتحليل تكوين « رامبو » النفسى والاجتماعى من خلال علاقته الخاصة بالشاعر « فرلين » وعلاقته العامة بأسرته ووطنه والعالم من حوله .

وهكذا يعتمد « بيير ديكس » فى دراسته لرامبو على ماسبق أن كتبه « انطوان آدم » عن الشاعر الشهير الشاب .

أخيرا رامبو الحقيقى :

تحت هذا العنوان يورد « ديكس » أسماء الكتب التى صدرت

لرامبو وتلك التي صدرت عنه ٠٠ أما أهم ما صدر له فهو ديوان « فصل فى الجحيم » وأهم ما صدر عنه فهو كتاب « ايتيامبل » ، « أسطورة رامبو » .

ولقد كانت حياة رامبو الكاملة تجمع بين شعره ووجوده وتنسم بالحيوية ، لقد أحدث وجوده ، كما يقول «رونيه شار» ضجيجا عاليا ، حتى أن واحدا مثل « انطوان آدم » قال القوة المتوحشة الكامنة فيه تتضمن شيئا غير انسانى « ٠٠ أما الضجيج الذى أحدثه رامبو فهو فى حياته الخاصة أكثر مما فى شعره ، وإن كان قد شارك لوتر بيامون ومالارميه الشعاعين الكبيرين فى اكتشاف نوع جديد من الكتابة الحديثة أثرت اللغة الفرنسية التى يعد رامبو واحدا من كبار كتابها .

وخير دليل على ذلك قصيدته المسماة « أحرف » والتى تتحدث عن الأحرف المتحركة ٠٠ فهو يعطى كل حرف منها لونا خاصا ٠٠ فالألف (A) تعبر عن اللون الأسود ، والـ (B) تعبر عن الأبيض والـ (C) تعبر عن الأحمر ، والـ (D) تعبر عن الأخضر والـ (E) تعبر عن الأزرق .

وبعد أربعين عاما من ترجمة الألوان الى أحرف كما رأينا عند رامبو ، نجد بيكاسو وبراك فى محاولتهما ترجمة الأحرف الى اللون فى لوحاتهما .

فصل فى الجحيم :

وينتقل « بيير ديكس » بعد ذلك الى ديوان « رامبو » المعروف « فصل فى الجحيم » والذى صدر عام ١٨٧٢ ٠٠ فيرى أن الديوان كان بمثابة قصة حياة رامبو أو ترجمة ذاتية له . ولكن بالشعر ، على غرار الأدباء الذين يصورون حياتهم عن طريق رواية أو مسرحية

أو يوميات أو اعترافات أو حتى بالتاريخ .. ولعلها أول مرة في تاريخ الأدب نجد هذا النوع من الترجمة الذاتية وقد نطق بالشعر .

أما الروح التي سادت اعترافات رامبو أو قصبة حياته في ديوانه « فصل في الجحيم » فلم تكن « الواقعية » كما يحدث عادة في مثل هذا المجال من الأدب ، ولكنها كانت « الرومانسية » بل وأغراقه في الرومانسية حتى يمكن أن يقال أنه « ترك قلبه عاريا » .

ومع هذا وجد البعض أن هذا القلب قد هبط إلى مستوى القديم، وذلك في قصيدة « عبء مجنون » التي تياجى الزوج الجهيمي في اعتراف من أعماق الجحيم ؛

أوه ، يا زوجي الخالد

ياسيدي

علك لا ترفض اعتراف

اتعس خادماتك

أنا ضائعة

أنا ثملّة

أنا مدنسة

يالها من حياة !

هذه القصيدة هي إحدى قصائد ديوان « فصل في الجحيم » وهي تعد إحدى الوثائق الهامة التي تؤكد علاقة رامبو بفرلين وتكشف عن طبيعة تلك العلاقة المشوهة غير الطبيعية .

ولقد ظل عدد من المدرسين يتصورون أن « العبء المجنون » تمثل فرلين بينما « الزوج الجهيمي » يمثل رامبو وهذا خطأ .. لأن العكس هو الصحيح .

أما على المستوى السيكولوجى فيرى « انطوان آدم » ويتفق معه « بيير ديكس » فى أن « العذراء المجنونة » هى روح رامبو وهذا مفهوم لا يجب أن نحصره فى الصراع التقليدى بين البضيلية والرذيلة أو الخير والشروالذى ينبع من الدين أو الأخلاق الدينية . . بقدر مايجب أن نرجعه الى شخصية رامبو المزدوجة أو المتناقضة والتي تسمى فى علم النفس الحديث بالشيذوفرانيا أى الانفصام فى الشخصية .

وهناك علامات دقيقة توضح من خلال علاقة رامبو بفرلين تلك الحقيقة . . منها الأزمنة التى فاجأت رامبو وعرفت بأزمة بروكسل ، ومنها العيار النارى الذى أطلقه فرلين على رامبو وأصابه فى قدمه . .

ولعلنا نجد فى تاريخ الأدب حالة مشابهة لحالة رامبو ولكن بلا شذوذ وهى حالة فيكتور هوجو الذى كان يكتب فى أحيان كثيرة نصوصا تحمل معنيين المعنى الرمزى والمعنى الحقيقى أو الواقعى ، تماما كما تحمل قصيدة « عذراء مجنونة » وغيرها من قصائد ديوان « فصل فى الجحيم » .

ونصل الى الخطابات المتبادلة بين رامبو وفرلين فنقع على رسالة بعث بها فرلين الى رامبو فى مايو ١٨٧٢ يخبره فيها عن عودته . . وهى عودة مزدوجة بمعنى العودة من سفر والعودة الى العلاقة بعد فترة انقطاع . . ثم تقع على عدة رسائل بين رامبو الى فرلين أهمها رسالة بعث بها رامبو الى فرلين فى ٤ يوليو ١٨٧٣ وقد ظهر فيها رامبو كالفأر الجبان يتوسل الى القط المتوحش . . ورسالة فى اليوم التالى جاء فيها :

« وبعد ذلك عد بذاكرتك الى ما كنت عليه قبل أن تتعرف الى »
بعدها بخمسة أيام فقط وقعت أزمة بروكسل التى انتهت بالعيار النارى الذى أطلقه فرلين على رامبو .

ولكن اغلب الظن أن ديوان « فصل فى الجحيم » كان قد كتب بكل قصائده قبل أزمة بروكسل .

فإذا استطعنا أن نستخلص من هذا الديوان الى جانب الرسائل المتبادلة شيئا كثيرا وله قيمة عن حياة رامبو فان « اعترافات طفل من نهاية القرن » التى لكتبها رامبو هى خير سبيل الى تلك الحياة الصاخبة المثرية أدبيا وعلى مستوى البشر .

ولعلنا هنا نستعيد مرة أخرى عبارة « رونية شار » كاملة والتى تقول « من يأت الى الحياة دون أن يحدث ضجيجا لا يستحق أن يطلق عليه لقب انسان » .

التصور :

ونشير الى « نثر رامبو » الذى لم يلتفت اليه كثيرا على اعتبار أن رامبو قد عرف كواحد من المع شعراء عصره بل ومن المع شعراء التاريخ . فقد كان أيضا واحدا من أكبر مجددى اللغة الفرنسية فيما يتعلق « بالنثر الحديث » وخاصة من خلال رسائله الى فرلين . ومع هذا فان رامبو نفسه كان دائما ما يعتقد أن الشاعر والشاعر وحده هو مرشد الانسانية فى مسيرتها نحو المستقبل .

ولهذا كان دائما ما يتشدد بالشعر ويحبه ويريد أن يكون شاعرا . ففى رسالة بعث بها وهو فى السابعة عشرة من عمره الى ايزمبارد يقول :

« أنا غاضب . . وسوف أحقق ما لم تحققه أنت فى الشعر . . أريد أن أكون شاعرا وسأظل أعمل حتى أكون عرافا . . »

فالشعر عنده هو الرؤية والمعرفة المبكرة والنبوءة الصادقة ، وقد أحس رامبو وهو بعد فى سن الصبا أنه انسان غير عادى وأنه قادر على الرؤية من خلال الشعر .

المتنبيء :

وهكذا استطاع رامبو أن يقنع نفسه بتلك النظرية الشعرية وعمل جاهدا منذ البداية على أن يقطع شوطا طويلا لكي يحققها عمليا ، وان لم يمهل الزمن عمرا أكثر من ٣٤ عاما حتى يزداد انتاجه .

على ان الكثيرين من نقاد الشعر ومؤرخى الأدب ومنهم « أنطوان آدم » و « بيير ديكس » قد وجدوا أن رامبو كان قد انتهى كشاعر بعد ديوانه العظيم « فصل فى الجحيم » وعاش بعده سنوات لم يفعل فيها شيئا ولو عاش أكثر من ٣٤ عاما لما قدم شيئا يذكر للأدب . انه شاعر الديوان الواحد مثل ألان فورنييه الذى مات فى سن الثلاثين وكان كاتب الرواية الوحيدة باسم « مون الكبير » والامثلة على ذلك قليلة .

بين لوليتا وأدا ٠٠ والروائي نابوكوف

بعد « لوليتا » ظهرت رواية جديدة للكاتب الروسى الأصل
الامريكى الجنسية « فلاديمير نابوكوف » .

أما رواية نابوكوف الجديدة فاسمها « آدا » وقد بدأت فى
أحداث ضجة قد لا تقل فى المستقبل القريب عن تلك الضجة التى
أحدثتها « لوليتا » خاصة بعد أن بدأت السينما الأمريكية فى انتاجها
لتعرض على شاشة السينما .

ونابوكوف له ٢٩ رواية ومع هذا لم تعرف غير روايته المعروفة
لوليتا لمجرد أنها قدمت على شاشة السينما ٠٠ والواقع أن رواياته
الأخرى التى لم تنل حظا من الشهرة ، لاتقل قيمة عن « لوليتا » وربما
فاقتها فكرا وفنا ٠٠

ونابوكوف يقيم فى الوقت الحالى بسويسرا هو وزوجته « فيرا »
التى لا تفارقه على الاطلاق .

والغريب أن نابوكوف الروسى تلقى دراسته بجامعة كمبريدج
الانجليزية ثم أقام بالولايات المتحدة الامريكية ونشر بها معظم
أعماله ٠٠ ثم اقترب من فرنسا فى فترات متقطعة اثناء اقامته
بسويسرا ٠٠ ولهذا فهو يجيد الروسية والانجليزية والفرنسية
ولهذا أيضا يشرف بنفسه على ترجمة أعماله الى اللغات المختلفة ٠٠
وقد ظل أربع سنوات كاملة مشغولا بترجمة روايته « آدا » الى اللغة
الفرنسية ، فى الوقت الذى تولى ابنه مغنى الاوبرا المقيم بايطاليا ،
ترجمة الرواية الى الايطالية ٠٠ ولم يصدر نابوكوف الرواية باللغة

الانجليزية الا بعد أن انتهى من إشراف على ترجمتها الى هذه اللغات الأخرى .

ويعترف نابوكوف بأنه تأثر بجيمس جويس وخاصة بروايته المعروفة « اوليس » كما تأثر بكافكا وخاصة بروايته الشهيرة « التحول » . وتأثر نابوكوف أيضا ببروست وخاصة بالجزء الأول من مسلسلته الروائية « فى البحث عن الزمن الضائع » .

ويشير نابوكوف الى اثنين من الروائيين المعاصرين مبديا اعجابه بما قدماه من جديد فى عالم الرواية . مواطنه الروسى « سولجنستين » الذى ترك الاتحاد السوفيتى مثله و « روب - جرييه » الفرنسى الذى لم يترك فرنسا . ومن بين الروائيين السوفييت المعاصرين لا ينكر نابوكوف اعجابه وتقديره للكاتب الشاب « سيرين » الذى ظل يكتب على مدى عشرين عاما ثم كف عن الكتابة تماما . والذى لا يعرفه الكثيرون حتى الآن أن « سيرين » هو نفسه نابوكوف ، وأن نابوكوف ظل يكتب بهذا الاسم المستعار الذى يعنى « العصفور الشاعرى المتعدد الألوان » الى أن غادر الاتحاد السوفيتى وتجنس بالجنسية الأمريكية .

ورغم أن نابوكوف قد ترك الاتحاد السوفيتى منذ فترة طويلة الا ان « الانسيكلوبيديا الكبرى » التى تصدر كل عام فى الاتحاد السوفيتى لم تذكر نابوكوف الا مؤخرا ولكنها ذكرته بالتقدير والاحترام .

وقد ارتفعت نسبة القراء السوفييت لأدب نابوكوف فى السنوات الاخيرة ، حتى أن رسائل كثيرة بدأت تصل الى نابوكوف بانتظام . وتؤكد هذه الرسائل أن أصحابها يقرؤن أعمال ادبيهم المفضل بالانجليزية كلما تعذر صدور هذه الأعمال باللغة الروسية ، أما الطبقات الانجليزية فلا تباع بالمكتبات ولا تعترف بها السلطات

ولكنها تباع فى السوق السوداء خفية كما تقرأ خفية ٠٠ ولعل الأوضاع تكون قد تغيرت بعد ثورة جورباتشوف السلمية الأخيرة ٠

أما رواية « أدا » فتصور أحداثها فى مدينة خيالية لا يستطيع القارئ أن يحدد ملامحها ، هل هى الاتحاد السوفيتى أم أنها الولايات المتحدة الأمريكية ٠ وفى هذه المدينة تعيش أسرة يتخفى أفرادها وراء « ستار زهبي » خوفا من الاختلاط وحرصا على سلامة السلالة وأصل النوع ٠٠

وبهذا المعنى تصبح « أدا » بطله الرواية وأبرز أعضاء هذه الأسرة الخيالية الغربية ، عبارة عن ترجمة ذاتية لحياة الكاتب أو هى قصة حياته الموزعة بين روسيا الوطن وأمريكا الوطن ٠

والرواية تجربة جديدة فى أدب نابوكوف كله وهى تتناول حديثا لموضوع قد يبدو قديما ومستهلکا ، الا أنه الموضوع المطروح أبدا والذى لا يجد تحليلا نهائيا أو حلا أخيرا حتى الآن ٠

ورغم أن الرواية تعد « ترجمة ذاتية » الا أن نابوكوف يود لو أن القارئ استطاع أن يفصل بين حياة الكاتب وأدبه ، حتى يستطيع أن يستمتع بالأدب دون أن يشغل باله بالحياة ، حياة الكاتب ٠٠ وقد يفيد هذا الربط بين حياة الكاتب وأدبه الدارسين والنقاد وهدم ٠٠

تلك هى رغبة نابوكوف ولكنها الرغبة المستحيلة ، وخاصة فى العصر الحديث عصر القارئ الذى يعرف كل شىء عن كاتبه المفضل ، أو أى كاتب يقرأ له ٠٠

الصلوة الجنائزية ٠٠ والشاعرة أخماتوفا

فى سبتمبر عام ١٩٦٦ انتهت حياة أنا أخماتوفا أشهر شاعرة فى الاتحاد السوفيتى ، اذ تعد أحد الأربعة شعراء السوفييت العظام وهم ماندلستام وزفيتايفا وباسترناك .

وقصة حياة أنا أخماتوفا قصة حياة فنانة مرهفة الشعور ، عاشت أثناء تلك الفترة العصيبة فى تاريخ وطنها وهى سنوات الثورة السوفيتية ، وتأثرت بها ٠٠ ومثل غيرها من بعض الفنانين فكرت فى الهجرة ، لكنها تراجعت ٠٠

وفى « الصلاة الجنائزية » وهى من أهم ما كتبت ، عبرت أنا عن فخرها بأنها لم تلجأ الى أراض غريبة ٠٠ فقد فضلت بالرغم من كل شىء أن تمكث فى وطنها تمارس التجربة كاملة مع شعبها .

وإذا كان موقف أنا أخماتوفا فى بداية الثورة السوفيتية ، موقف استهجان واستنكار للحكم الثورى ، الا أنها بعد ذلك - وكما يتضح من أشعارها - اعترفت بالانجازات الهامة التى حققها شعبها بعد الثورة ٠٠ ومن ناحية أخرى بدأ المسئولون يهتمون بها وبأشعارها بالرغم من رفضهم المستمر حتى الآن الافراج عن قصيدتها الشهيرة « الصلاة الجنائزية » .

وحينما توفت أخماتوفا ، نعته الصحف السوفيتية بحزن بالغ ، بل أن اتحاد الكتاب الذى رفضها وطردها من عضويته عام ١٩٤٦ ، والذى عاد وانتخبها لرئاسته بعد ذلك قال عنها : « لقد كانت شاعرة روسية سوفيتية مرموقة ٠٠ كرست حياتها بكل نبيل

لخدمة الشعر الروسى وخدمة وطنها « ٠٠ وأشار اتحاد الكتاب الى أشعارها العاطفية والوطنية باعتبارها أعمالا فنية مجيدة ، وأوضح أهمية ترجماتها لأعمال الشعراء غير الروسيين والشعراء الذين يعيشون فى الاتحاد السوفيتى ، والشعراء الأجانب ٠٠ وفى نهاية المقال قالوا : « ان اسمها وأعمالها الخلاقة سوف تعيش بيننا الى الأبد » .

وقال عنها كونستاننتين بوستوفسكى : « انها ملكة الشعر، امرأة مثيرة للاعجاب ، انسانة شجاعة والحق أن أحماتوفا تمثل عصرا بأكمله من عصور الشعر الروسى » .

ويغفر الكس سيركوف أحد أعضاء اتحاد الكتاب الذى طرد أحماتوفا عام ١٩٤٦ بأنه كان أول من فك الحصار المضروب حول أشعارها ، ونشر قبل وفاتها بأربع سنوات بعض أشعارها الممنوعة من النشر ٠٠ والواقع أنه فى تلك السنوات كانت الصحف والمجلات السوفيتية تتسابق فى نشر أشعارها ٠٠ وفى ميونيخ نشرت مجموعة أعمالها المرفوض نشرها فى الاتحاد السوفيتى ومنها « الصلاة الجنائزية » ، ولكن بدون معرفة أو موافقة أحماتوفا ٠٠ ولقد ثارت أحماتوفا حينما رفضت السلطات أن تنشر لها « الصلاة الجنائزية » فقالت ان مجموعة تلك الأشعار سوف تنشر حتما فى يوم ما ، تماما مثل رواية باسترناك « دكتور زيفاجو » .

ولكى نتعرف على أحماتوفا ينبغى أن نتعرف أولا على أشعارها ٠٠ فحول ماذا تدور أشعار أحماتوفا ؟

انها تدور حول الحب والحرب والثورة والوطن والشعب ٠٠ أما كيف تدور ، فهذا هو المهم وهذا ما سنحاول معرفته .

ظهر أول ديوان للشاعرة السوفيتية عام ١٩١٢ تحت عنوان « المساء » ثم تلاه ديوان آخر بعد عامين وكان عنوانه « السبحة »

ومما أن كان يصدر لها ديوان حتى يحفظه الناس عن ظهر قلب، ذلك أن قارئ أشعار (أنا) لا يجد صعوبة في حفظها ، بل يجد نفسه قد حفظها بالرغم منه ، فهي تنفذ كالهواء داخل الرئتين وكالايمان داخل القلب .

ان قصائد (أنا) المتحدة فيما بينها تتتابع كأنها فقرات في قصيدة واحدة تتحدث عن قصة واحدة هي دائما قصة الشاعر الخاصة . فكل كلمة وكل صورة انما ترتبط عندها بذكرى محددة بحيث لا تستخدم الا للتعبير عن هذه الذكرى دون غيرها من الذكريات
الذكريات العديدة في حياة أنا العريضة .

غير أن الشاعر لا تثقل على قارئها بالدخول في تفاصيل تجاربها ، فهي تكتفي بالتلميحات والرموز والايحاءات والاشارات بدلا من الأسترسال فيما لا يهم القارئ . . . وهي لا تلجأ الى الأسلوب المباشر وان كانت تميل دائما الى المصارحة كما أنها لا تتحدث عن المشاعر والعواطف لذاتها بقدر ما تتحدث عن تأثيرها في الغالسم الخارجي .

ان أهم ما يميز اشعار (أنا) انها لا تركز على الكلمات المجردة أو الكلاسيقيات فهي تقوم أساسا على اللغة اليومية لا اللغة الخاصة والاسلوب الدارج لا الأسلوب الغنائى . هذه الأشعار تتحدث دائما بأسلوب الخاطب ، كما أن الافعال دائما ما تكون في الزمن الحاضر أو الماضى البسيط مما يدل على أن التعبير يولد مع التجربة أو يتبعها بفترة قليلة . فالشاعرة سريعة التأثر ، سريعة الانفعال لا تخزن تجاربها لذا فانها تعبر عنها فور حدوثها

و (أنا) تكتب عن الحب ، تكتب عنه في وقت السلم لتقول انه أمن الحياة وسعادتها ، وتكتب عنه في وقت الحرب لتقول أنه الخلاص .

ويقول بوريس فيلييوف فى مقدمته لأعمالها المرفوضة والتي نشرت بميونخ ان ليننجراد تتردد كثيرا فى قبول أشعارها ، والواقع أن بترسبورج وليست موسكو هى التى تمثل التقاليد الروسية القومية الحقيقية . ان بترسبورج قد احتضنت وأوحت الى شعراء روسيا العظام امثال بوشكين وجوجل ودوستوفسكى وانتسكى وبلوك واخماتوفا باعمالهم الخلاقة . وأيضا الموسيقيين أمثال جليнка ، وماسورجسكى ، وكورساكوف ، وبروكوفيف . ثم يقول ان شعر اخماتوفا ينتمى ويتأثر بالاعمال النثرية الروسية فى مجال القصة فى القرن التاسع عشر . وقال عنها الشاعر أوسيب ماندلسستام : « كان من الممكن جدا عدم وجود اخماتوفا ، اذا لم توجد أنا كارنينا لتولستوى واعمال تورجينيف ودوستوفسكى وليسكوف الى حد ما » .

ولكن جليب ستروف كاتب مقدمة النسخة الانجليزية للأشعار ذاتها يختلف مع فيلييوف ، ان يقول انه يظهر فى أعمال اخماتوفا وزوجها نيكولا جاميليف التأثر الواضح بأشعار بوشكين .

ومعظم أشعار (أنا) عن الحب كتبتها قبل الثورة السوفيتية . وقد ثار عليها الهجوم عام ١٩٤٦ من أجل تلك الأشعار . ومنها قول أحد الكتاب عنها « انها مزيج من الراهبة والعاهرة » . فكل أشعارها تدور حول مولد الحب ، مباحج الحب ، ذكريات الحب ، الشعور بالندم ، رغم انها تنبض جميعا بالكبرياء . والحب عند اخماتوفا تجربة متنوعة ضرورية ومثيرة . تجربة تمتزج فيها الاحتياجات العقلية بدرجة اقل من الاحتياجات الجسدية . ويبدو ان معظم تلك الأشعار العاطفية تصور تجربة الحب والحياة مع زوجها جاميليف .

ثلاثة أشياء يحبها فى هذا العالم .

اغنية المساء

الطأوس الأبيض
خرائط أمريكا البالية
لكنه لا يجب بكاء الاطفال
ولا مربي التوت
ولا مستيريا النساء
وأنا .. أنا .. زوجته .

وقبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ نشرت أخماتوفا مجموعة أشعار عن روسيا تعكس قلقها من الحرب العالمية الأولى .. وفى ذلك الوقت كانت بترسبورج قد أصبحت مدينة المجد .. وكانت أخماتوفا ترجو فى أشعارها أن تتحول تلك السحب السوداء المخيمة على سماء روسيا الحزينة الى سحب بيضاء من أشعة المجد .

واستمرت أخماتوفا تكتب بعد الثورة .. ولكنها لم تنشر اشعارا جديدة فى الفترة من عام ١٩٢٥ الى عام ١٩٤٠ .. أما « الصلاة الجنائزية » أشهر أشعارها فقد بدأتها فى ثلاثينيات هذا القرن .. وهى تصور مدى فزعها من حكم ستالين وحزنها على ابنها الوحيد الذى قبض عليه .. وجميع تلك التصورات والمفاهيم مصاغة فى تراجيديا انسانية مريرة .

وقامت الحرب العالمية الثانية .. فتلاشت تجاربها الشخصية وأحزانها الصغيرة فى مأسى تلك الحرب الجماعية .. فى هذه الفترة كتبت أخماتوفا قصيدتين رائعتين يتضح فيهما الشعور بمأساة باريس التى احتلها الالمان والهجوم على لندن .

الآن يكتب الزمن بيده القاسية .

مسرحية شكسبير الرابعة والعشرين .

أما أشعارها الأخرى عن بلدها ، فقد كانت تنبض بالعطف

والحب لقتلى لينتجراد ، والأطفال الأبرياء المشردين ، والثورة على
عملية الغزو المجنونة التى اكتسحت ليننجراد والتى حققت النصر فى
النهاية ٠٠ تماما كما يبدو فى قصيدة لها أسمتها « الشجاعة » .

وفى طشقند حيث كانت تعيش أحماتوفا كتبت فى ذكرى الطفل
الليننجرادى الصغير فالياسميروف الذى قتل أثناء الحصار تقول :

أحضر لى حفنة من مياه نيفا النقية .

لاغسل أثار الدماء .

من على رأسك الذهبية .

وبعد سنوات طويلة من الصمت ، تكلمت أحماتوفا ٠٠ وتعتبر
السنوات العشر الأخيرة من حياتها ذات أهمية خاصة حيث كتبت
مجموعة أشعار رائعة وهى فى سن الخامسة والستين ٠٠ وقد كتب
البروفيسور ستروف عن هذه الظاهرة يقول « انها مولد ثان للشاعرة
الكبيرة » .

وتصور تلك الأشعار ذكرياتها عن الماضى ٠٠ وعن المدن التى
عاشت فيها طفولتها وشبابها ٠٠ وبين طيات سطورها تظهر الحكمة
والجدية التى أصبحت تنظر بهما ، وبهما وحدهما الى الحياة ،
حياتها وحياة كل الناس ٠٠ كما تغلب على هذه الأشعار أفكارها
عن الموت وخاصة فى قصيدة « عدت الشاعر » فكانما كانت
أنا أحماتوفا تنبأ بالقدر ، قدرها هى ، هى « أنا أحماتوفا » شاعرة
« الصلاة الجنائزية » .

الفراش المهزوم .. والروائية ساجان

(الفراش المهزوم) للكاتبة الفرنسية الشهيرة (فرنسواز ساجان) تعد أول رواية كلاسيكية لها بل و (راسينية) نسبة إلى الكاتب المسرحي (جان راسين) الذي تعشقه ساجان .. فهي في هذه الرواية تلتزم بوحدة المكان - غرفة نوم - ووحدة الحدث - علاقة حب جافة ومنتهية - ووحدة الزمان - اربع وعشرون ساعة - وشخصيات محدودة - البطل والبطله واثنان يمثلان الكورس أو الشخصيات المساعدة .

ورغم هذه الكلاسيكية المنعمدة فان الرواية تسبح في جو رومانسي مثل ذلك الجو الأثير لدى (ساجان) وشخصياتها التي تمثل نماذج متنوعة تبدأ من سن المراهقة حتى سن الشيخوخة .
البطل (ادوار) مؤلف مسرحى شاب يصادفه النجاح في أول عمل يقدمه للمسرح الطليعى ، يلتقى ببطله الفرقة (بياتريس) التي تكبره سنا ، فهي في الخامسة والثلاثين أو الأربعين ، ولكنها جميلة وفاتنة ومشهورة أيضا فى السينما والتلفزيون ..
يقع (ادوار) فى حب (بياتريس) ويتعلق بها الى درجة الجنون ، بينما تحاول هى - أن تشفق عليه .

ومرة اخيرة تحاول (بياتريس) ان تكشف له بموضوعية لم تعدها ، عن وضعها الاجتماعى وعن سلوكها الشخصى وعن ضحاياها من الرجال الذين تستبدلهم كما تستبدل ثيابها .. ولكن الفتى لا يتراجع لأنه قد أحس بأنها تبادلته الحب ولذلك تخشى عليه من نفسها وتفضله على (اثنانيتها) و (اللامبالاة) التي عرفت بها وأصبحت من صفاتها المميزة .

وامام هذا الاصرار تستسلم له المرأة وتسلمه نفسها دون أن تسلمه روحها بغير غش ولا خداع فهي صريحة وواضحة .

ويدرك (ادوار) ان الحب ليس هو الجنس فحسب ولكنه كائن حتى يعيش بالوفاء والثقة والاحترام والمودة وكل ما يمكن أن يضحى به كل طرف في سبيل سعادة الطرف الآخر .

وهكذا ينهزم الفراش أو هكذا تنتهي رواية (الفراش المهزوم)
•• انها قصة امرأة تبحث عن الرغبة وربما الحب ورجل يبحث عن الحب والسعادة معا ••

فرواية (الفراش المهزوم) شأنها شأن كل روايات (ساجان) توحى بأنها (عيادة طبيب نفسى لعلاج آلام القلوب المحطمة سواء بالدواء المسكن أو بالعمليات الجراحية) فهى (طبيبة قلب) أو (جراحة قلب) تعنى بالطبقة الوسطى ، تلك الطبقة التى لا يزعجها ولا يضحى مضجعها غير (الحب) ، بلا مشاكل اجتماعية أو انسانية أخرى .

وقد تعيب هذه النظرة الضيقة للحياة قيمة (ساجان) كروائية وأدبية معاصرة ، ولكن ما يغفلها هذا العيب هو صدقها فى التعبير عن طبقتها المترفة ومجتمعها المغلق ، حتى أن بعض النقاد وأساتذة علم الاجتماع وجدوا فى أعمالها (تاريخا) أو (تأريخا) لمجتمع وطبقة فى عصر أو نصف عصر من خلال أكثر من جيل فى أكثر من مرحلة اجتماعية وسياسية واقتصادية وحضارية ، فى فرنسا أولا ثم فى أوروبا بصفة عامة .

ويخطئ من يظن أو يحكم بأن (فرنسواز ساجان) هى (صباح الخير ايها الحزن) دون أن تكون (قصر فى السويد) أو (هل تحبين برامز) أو (دقائق قلب) أو (الفراش المهزوم) على سبيل المثال .

إيضاحات وشلاطات ٠٠ ميشيل بوتور

« إيضاحات » هو عنوان آخر ديوان للقصاص الشاعر الفرنسي المعاصر « ميشيل بوتور » والجديد فى هذا الديوان أن كاتبه يعتبره مجموعة مقالات ٠٠ كما أن الناقد « رودو » فى كتابه « ميشيل بوتور أو كتاب المستقبل » لا يميز فى تعرضه لهذا المديوان بين القصة والشعر مما يجعلنا نعتقد أن كتاب المستقبل سيضربون عرض الحائط بالتصنيف المعتاد لفنون الأدب التقليدية من قصة وشعر ومقال ومسرحية .

وقراءة هذا الديوان - القصة - يجب أن تتم داخل إطار انتاج « بوتور » العام وبالتالي داخل إطار الشعر الحديث الذى يحاول عن طريق البنين الملائم لهيكل القصيدة ومطابقة هذا البنين للموضوع واللهجة العامة للنص ، أن يضى على نص شعري وأحد عدة معان مختلفة ٠ وتلك القصة ٠٠ أو تلك المجموعة من القصائد : عبارة عن بيانات توضيحية لصور غنائية مكانها محدود ببياض ٠٠ وتلك الصور ٠٠ كانت يوما ما توضيحا لنصوص أدبية كانت بدورها ناقصة ولكنها وضعت أصلا لتوضيح تلك الصور ٠٠ ويلعب الترتيب الطباعى والتلاعب بالفراغ الأبيض والطباعة السوداء دورا هاما فى تفهم النص ، فنحن نجد فى الصفحات الأربع الاولى عن الكتاب وهى المخصصة لتوضيح منظر محطة « سان لزار » المكتظة بالمسافرين فى الصباح الباكر ٠٠ نجد أن النصوص متفرقة ٠٠ تفصلها فراغات بيضاء ومطبوعة بطرق مختلفة ٠٠ بعضها باتجاه أفقى ٠٠ وبعضها باتجاه رأسى ٠٠ وبدون تسلسل ، ولا سبيل لتجميعها الا بتشابه

الاتجاهات وحروف الطباعة • والنصوص ذات رنين موسيقى • •
ووقع وقفزات انطباعية خاصة بالشعر وحده • ولا يمكن لأى وصف
أن يحل محل قراءة الكتاب فى طبيعته الاصلية • • فهو يعتمد اعتمادا
كليا على التنظيم المتبوغرافى •

ان آخر مؤلفات الكاتب الفرنسى الشهير ميشيل بيتور ، وهى
« ١٠٠٠ ر ٨١٠ لتر ماء فى الثانية » ، ليست رواية بالمعنى المعروف
كما انها ليست كتابا بالمعنى المتفق عليه • • ولكنها رؤيا ، ان صح
هذا التعبير • فيبتور لا يكتب سطورا ولكنه يملأ مساحات •

ولقد شرح طريقته هذه كما طرح قضية الواقعية ، فى روايته
الأولى « جدول ١ » ، فتناول القضية تناول العالم الطبيعى الذى
يلاحظ الظواهر الطبيعية ويدونها بعين الخبير الباحث فى هذا الفرع
او ذاك من فروع العلم •

ولما كان الضمير الانسانى لا يمكن أن يطابق الوجود الحى
فان قيام واقعية مطلقة امر مستحيل لا فيما يظهره الضمير ولا فيما
تظهره المادة • فبيتور على عكس كتاب الرواية الجديدة فى فرنسا ،
يرى « أن الانسان لا يمكنه أن ينفصل بسهولة عن الزمن انفصالا
تاماً » ، لأنه اذا كان الزمن حقيقة موجودة فى العالم تماما كوجود
الانسان فان تلك الحقيقة لا تملك أن تتصرف وحدها وتدر فى المطلق
كما كان يعتقد كتاب الرواية الكلاسيكية •

لذلك نجد أن بيتور وهو يجعل بطل الرواية الجديدة يقاوم تلك
الحقيقة ، التى هى الزمن ، ويحاربها حتى يصرعها انما يدعو
الانسان ، فى واقع الأمر ، الى اعادة بنائها من جديد • • وبتعبير
اخر فان الزمن ليست له قيمة فى حد ذاته ولكنه يستمد قيمته من
التصاقه المباشر بالحياة واحتكاكه الدائم بالواقع البشرى •

لهذا كله يجد بيتور نفسه مضطرا الى البحث عن أدوات

تصلح للتعبير عن هذا التداخل العجيب بين « الوجود والزمن »
فمرة يلجأ الى الاطار التاريخى على طريقة فوكنر ، ومرة يلتمس
الدقة فى التحليل حتى يصور الأشخاص والأشياء والمواقف تصويرا
يكاد يكون فوتوغرافيا ، ومرة يكتشف طريقة التجميع التشكيلى
ويضعها فى اطار تركيبى خالص .

وفى « جدول ٢ » شرح بيتور نظريته هذه باستفاضة أكثر
وتعمق أكبر ، وأخذ يحطم التقاليد التى بلبت بحيث شمل تحطيمه
طريقة الكتابة والقراءة ، فبدلا من أن يبقى على طريقة القراءة
المعروفة من الشمال الى اليمين ومن أعلى الى أسفل نجده يدعو
القارئ لأن يدور بعينه فى الصفحة رأسيا وأفقيا وأحيانا بميل شديد
كذلك فانه يجعل القارئ ينتقل بعينه مرة بين الهوامش ومرة أخرى
بين الحواشى وهكذا . . فعنده ان الكتاب لا يفترق فى شىء عن
الكاتدرائية أو المدينة الساهرة التى يزورها المرء لأول مرة . . .
فهو ينبهر بها ويحاول أن يتعرف عليها فى « جولة عين » وهو لهذا
لا يركز على شىء ولا يلمس الدقة والترتيب فى معرفة أى شىء . .
انها رؤى ولحات .

و « ١٠٠٠ ر ١٠٠٠ لتر ماء فى الثانية » ماهى الا صورة عامة
من شلالات نياجرا ، تعطى فكرة عما تعنيه تلك الشلالات فى حد
ذاتها وما تعنيه بالنسبة للآخرين ، فطولها وعمقها وارتفاعها
ومساقطها وتاريخها ومعناها الانسانى والأسطورى والشاعرى اكلها
أشياء يذكرها بيتور فى كتابه ، أحيانا بطريقة موسيقية وأحيانا
بطريقة روائية . . يعرضها عرضا وصفيا كما يعرضها عرضا
دراميا . . ويمتزج كل هذا فى النهاية ليقيم لنا شعرا خالصا تضيع
فيه ملامح الكتاب ، بمعناه التقليدى ، ويصبح عبارة عن « جولة
فنية » .

ويصف بيتور نياجرا من خلال نظرة شاتوبريان لها ، ذلك

أنها كانت بالنسبة للرومانسيين رمزا للطبيعة الصامته الموحية كما كانت رمزا للطبيعة الثائرة المفزعة ٠٠ أى أنها كانت رمزا للطبيعة التى يقال عنها « أم حنون وقبر موحش » فى وقت واحد .

ويقسم بيتور مؤلفه الى اثنى عشر جزءا خصص كل جزء منه لفصل من فصول السنة فمن سنابل ابريل التى ترمز للزواج الى ضباب ديسمبر الذى يرمز للترمل ٠٠ وهكذا ٠٠ وهذه الاجزاء عبارة عن اثنتى عشرة حركة من الحركات السيمفونية حيث تحكى كل حركة منها قصة واحد من الأفراد أو مجموعة من الناس .

أما نقطة الضعف فى المؤلف فتنحصر فى أنه يضحى بالفرد فى سبيل تقديم المجموع وبالمضمون الانسانى فى سبيل البناء الشكلى أو الزخرفى ٠٠ وهكذا يتحول العمل الأدبى أو الفنى الى باليه أو أوبرا ٠٠ الفرد فيهما ليس أكثر من نموذج خشبى أو قطعة شطرنج يتحرك بلا وعى ولا ارادة .

ولكن بالرغم من نقطة الضعف الخطيرة هذه نجد أنفسنا ونحن أمام عمل بيتور الجديد غير قادرين على مطالبته بأكثر مما قدم لنا . يكفيننا أنه اكتشف فن القول والتعبير بطرق مختلفة ٠٠ لأنه وهو يعلمنا كيف نقرأ بطرق متعددة يعدنا فى الوقت نفسه لكى نفكر أيضا بطرق متعددة ، أى يعدنا لأن نكتشف شيئا ما ، فى يوم من الأيام .

وهذا ما يجعل من ميشيل بيتور طليعيا انتحاريا بمعنى أنه يتحسس الطريق فى الظلام ويتخبط من أجل أن يسير فيه الآخرون بلا تخبط ولا ظلام .

الحب فى تاريخ فرنسا ٠٠ جى بريتون

« قصص الحب فى تاريخ فرنسا » كتاب ضخـم يتكون من عشرة أجزاء ، كل جزء يقع فى ٣٧٥ صفحة من القطع الصغير ، طبعة « كتاب الجيب » المعروفة والشعبية ٠٠ وتضم الاجزاء العشرة مالا يقل عن ثلاثين قصة حب أثرت فى تاريخ فرنسا منذ العصور الوسطى وعهد شارلومانى حتى عصر نابليون وقرننا العشرين .

وقد ظهرت أجزاء الكتاب فى باريس تباعا وعلى امتداد عامى ١٩٦٨ و ١٩٦٩ تحمل اسما لم يكن معروفا من قبل هو اسم « جى بريتون » .

الحب الذى صنع التاريخ :

تحت هذا العنوان يسرد المؤلف فى الجزء الأول من كتابه احداث قصص الحب التى وقعت فى فرنسا فيما بين عامى ٤٩٢ و ١٤٥٠ م .

أما القصة الاولى فهى عن الملك كلوفيس الذى حكم فرنسا وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، فأخذ يبحث عن زوجة لتشغل لقب ملكة فرنسا ٠٠ ووجد الملك الشاب فى كلوتيلد بنت الثامنة عشر اليتيمة نزيلة أحد الأديرة ضالته فتزوج منها ، أحبها وبادلته الحب ٠٠ وكان على أحدهما أن يقنع الآخر بما يؤمن به ٠٠ فالملك وثنى والملكة مسيحية .

وضعت الملكة مولودها الأول ، فاسمته أنجومير وعمدته فى

المعبد ، ولم تمض أيام حتى مرض الطفل ومات .٠٠ فأرجع الملك موته الى فكرة تعميده وحرزن حزنا شديدا ولكن الملكة وضعت مولودا آخر أسمته ميزوقنجيان وقامت بتعميده دون علم الملك ، وبعد أيام مرض الطفل فارتعدت اكلوپيس وتوتر الملك .٠٠ وأخذت الملكة تصلى بينما كان الملك مشغولا ببرد جيش الالامون عن اقليم الالزاس .٠٠ ونجحت صلوات الملكة التى استطاعت أن تقنع الملك بدخول الدين وشكر الله لنجاة ابنه وبلده فى وقت واحد .

الملكة التى خدعت أكثر من غيرها فى التاريخ :

هذا هو عنوان القصة الثانية من قصص الحب فى تاريخ فرنسا ، تلك القصة التى تتناول حياة الملكة نانتياد التى تزوج منها الملك داجوير بعد قصة حب عاصفة نقلتها من صفوف المغنيات فى الحفلات والمناسبات الى قمة السلطة فى فرنسا .

واعتقدت الملكة انها أصبحت المرأة الوحيدة فى حياة الملك حتى انها كانت تقيم له الحفلات التى تدعو اليها زميلاتها السابقات من المغنيات ، ولم يترك الملك واحدة منهن الا واقام معها علاقة دون علم الملكة .٠٠ حتى وضعت الملكة أول مولود لها ، فقرر الملك ان ينزل بها وبالطفل فى منطقة كليبياكوس ، وكانت المرة الأولى التى لم تخدع فيها الملكة .

ولكن الملك الشاب تزوج من ثلاث زوجات دفعة واحدة بالاضافة اليها ، ولكنها بحكمتها لم تدمر حياتها ولا حياة المملكة حتى مات الملك عام ٦٢٨ عن ست وثلاثين عاما فقط وتولت هى الحكم حتى توفيت بعد أربع سنوات من موت الملك .

ويستمر هذا الجزء فى تناول قصص حكام فرنسا ويصفه خاصة شارلومانى الذى تولى الحكم عام ٨٠٠ ميلادية .

ومن قصص شارلومانى أنه تزوج من تسعة وافاد من كل واحدة
منهن فى ادارة شئون الحكم ٠٠ اما الزوجة الأولى فقد كانت تتمتع
بجمال رائع وهى التى انجبت ولى العهد وهى فى الثامنة عشرة ،
فاعطت الملك الإمان لحكم بسلالته واما الزوجة الثانية فهى ابنة الملك
لومبار التى لعبت دورا أساسيا فى إنهاء الصراع التقليدى بين
الملكين المتجاورين ٠٠ ولكنها توفيت فجأة فى مطلع شبابها ٠٠ بينما
كانت الزوجة الثالثة هى ابنة الكونت الالمانى الذى مات حسرة على
زواج ابنته الشاببة من الملك الذى نامز الستين من عمره ، ومع هذا
فقد أدى هذا الزواج الى توطيد العلاقات بين فرنسا ومانيا على مدى
التاريخ .

وهكذا الحال بالنسبة للزوجات الأخريات .

ومن قصص الجزء الثانى قصة المرأة التى وحدث فرنسا
وانجلترا ، أنها اليازور ابنة الملك هنرى الثامن التى تزوجت من
الملك فرنسوا الأول ملك فرنسا ٠٠ وكاد هذا الزواج الا يتم بهطول
الامطار المستمرة على باريس من ليلة ٥ مارس ١٥٢١ حتى ١٥
مارس من العام نفسه ، لولا طلوع الشمس واتمام الزفاف الذى ملأ
شوارع باريس .

ويستطرد المؤلف جى بریتون فى سرد قصص الحب المتنوعة
فى تاريخ فرنسا والتي اثرت بالتالى فى هذا التاريخ .
فكما عملت امرأة على توحيد فرنسا وانجلترا ، تسببت امرأة
أخرى فى عداة سياسى بالغ بين البلدين المتجاورين ٠٠ انها
مونتيسيه زوجة هنرى الثالث التى أحببت رجل المدين جاك كليمون
٠٠ وقبل أن ينفذ الملك حكم الاعدام فى هذا الرجل الذى اغرى
زوجته ، يتقدم كليمون من الملك ليطلب عفوہ ولكنه يغافله ويطعنه
بالسكين فى صدره فيريده قتيلا ، وتقع الازمة السياسية بين البلدين
بعد ان تولت فرنسا تنفيذ حكم العدالة فى القس المعتدى :

ونعبر الاجزاء الأخرى المليئة بقصص الحب المتنوعة فى هذا الكتاب الضخم الثرى ، لنصل الى الجزء الثامن والمخصص تقريبا لمغامرات نابليون قائد فرنسا الشهير .

ومن قصص نابليون العاطفية علاقته الحميمة بمارى تيريز ابنة التاسعة عشرة البالغة الجمال والتي كان يفضل قضاء الوقت معها حتى ولو على حساب الاشراف على تنظيم الدولة وتصريف امورها على الرغم من حبه الشديد للتنظيم والادارة والتخطيط .

كما كانت ماري تيريز تشغل الامبراطور حتى وهو بعيد عنها فى مهمة سياسية أو حربية بالرسائل العاطفية الملونة والمعطرة . . وخاصة تلك الرسالة الحارة التى انبأته فيها بوضعها لمولودهما الأول ، فترك كل شىء وعاد اليها ليقول كلمة شهيرة له « تركت الامبراطورية لأعود الى الامبراطورة » .

ويصور المؤرخون الصدام الفرنسى الروسى الذى وقع عام ١٨١٢ على أنه صدام سياسى فى المقام الأول ، الا ان المقربين من البلاط الامبراطورى يؤكدون ان سبب هذا الصدام امرأة . . هذه المرأة هى دائما ماري لويز التى بزواجها من نابليون منعت زواجه المعد من شقيقة القيصر الصغرى ، الأمر الذى أدى الى صدام شخصى بين الامبراطور والقيصر انتهى الى صدام عسكرى أو حرب بين البلدين الكبيرين .

ومع هذا ، مع كل هذا لم تظل ماري لويز وفية للقائد العظيم فبرغم تأثرها البالغ بموت زوجها الامبراطور فى التاسع عشر من يونيو عام ١٩٢١ تاريخ اعلان النبا لأن موته كان فى الخامس من مايو على صخرة سانت هيلين ، الا انها اقامت علاقة غير طبيعية وسابقة لانقضاء فترة الحداد وهى ثلاثة شهور مع نيبرج احد القادة المقربين فى جيش نابليون وفى مكتبه الاستشارى .

وكان نابليون قد أوصى بتسليم زوجته ماري لويز « قلبه » بعد الموت اعزازا لها وحبا ولكنها كانت قد أحببت غيره فرفضت هذه الذكرى النادرة وتلك القطعة الحية الميتة من جسم القائد العظيم والمخدوع معا ، فقط من امرأة .

وهكذا يصور الكتاب كيف أن الحب أو قصص الحب لعبت دورا هاما وأساسيا فى تاريخ فرنسا منذ العصور الوسطى وحتى قرننا العشرين ، وان لم يتسع المجال لذكر نماذج أخرى كقيلة بالقاء الضوء مشعا وكاملا على تلك الرؤية الغربية للتاريخ وصانعى التاريخ كما التقطها المؤلف الفرنسى البارع جى بريتون والذي دخل بدراساته هذه التاريخ .

كتب أخرى . . للمؤلف

مهاجر بريسبان - مسرحية جورج شحادة دار المعارف ١٩٦٩

الآلة المجهنمية - مسرحية جان كوكتو - الانجلو ١٩٦٩

انفعالات - قصص ناتالى ساروت - هيئة الكتاب ١٩٧١

دقات المسرح - دراسات ونقد تطبيقي - هيئة الكتاب ١٩٧٢

• ليلة القتل - مسرحية خوزيه ترييانا - هيئة الكتاب ١٩٨٠

كهف الحكيم - دراسة عن أهل الكهف - دار المعارف ١٩٨٠

شباب هذا العصر - رؤى ودراسات غربية - المركز الجامعي

• ١٩٨٠

صرخات فوق المسرح - رؤى ودراسات غربية - دار المعارف

• ١٩٨٠

جرنيكا ٠٠ أزمة العصر - رؤى ودراسات غربية - دار المعارف

• ١٩٨١

سينما نعم ٠٠ سينما لا - رؤى ودراسات غربية - هيئة

الكتاب ١٩٨٢

• دون كيشوت - مسرحية ايف جامياك - هيئة الكتاب ١٩٨٦

• الجسيم - رواية هنرى باربوس - هيئة الكتاب ١٩٨٦

- نبض العصر - دراسات ونقد تطبيقي - كتاب المواهب ١٩٨٦
- فصل في الكونغو - مسرحية أيميه سيزير - هيئة الكتاب ١٩٨٧
- ليلة القدر - رواية طاهر بن جلون - هيئة الكتاب ١٩٨٨
- قمم ٥٥ عربية وغربية - حوارات وندوات - الشركة العربية
١٩٨٨

● تصدر :

- الوان العصر - دراسات تشكيلية وأشعار
- عصر الشك - دراسة لاناتالي ساروت
- المضيقة الحسناء - مسرحية كارلو جوليدوني
- رسائل من مصر - نينيه والثورة العرابية
- هؤلاء المفكرون - دراسات فلسفية